# دور العثمانيين الأتراك في انبعاث ووحدة الدولة الجزائرية الحديثة.

أ. الطاهر بخدّة*

**مقدمة:** عرف القرن الخامس عشر الميلادي قوتين متناقضتين هما: الدولة العثمانية ممثلة العالم الإسلامي في الشرق، وإمبراطورية إسبانيا ممثلة أوروبا المسيحية في الغرب، وقد أنهت الأولى التاريخ الوسيط بفتح مدينة القسطنطينية سنة **1453**م، وأنهته الثانية بإسترداد غرناطة سنة **1492**م، زحفت بعدها القوتان نحو شمال إفريقيا فكان لقاؤهما في الجزائر، التي خاضتا فيها حروبا دامت حوالي ثلاثمائة سنة، وهنا يمكن أن نشير إلى الفترة التي جاء فيها كل طرف إلى بلاد المغرب، والتي تمثل في الحقيقة أسباب ودوافع ذلك، ففي الوقت الذي دخل فيه العثمانيون إلى المنطقة بعد أكثر من نصف قرن عن فتح القسطنطينية وبدعوة من سكان مدينة الجزائر، فإن الإسبان دخلوا كمحتلين بعد أقل من عقدين عن سقوط غرناطة.

إن الوجود العثماني في الجزائر لم يكن أمرا مدروسا مسبقا أو مخططا له، بل كان في البداية مجرد نشاط بحري تحول إلى جهاد ضد الغزاة من قبل عدد من البحارة وبمساعدة بسيطة من الدولة العثمانية، عكس الإسبان الذين كانت لهم نوايا حرب صليبية جروا إليها أمم أوروبا وباركتها الكنيسة.

ومهما يكن فإن الوجود العثماني في بلاد المغرب مثل صفحة جديدة في تاريخ الجزائر أنقذ البلاد من احتلال مسيحي مؤكد، ونقلها من فترة العصر الوسيط وحكم الأسر إلى عصر الدولة الحديثة.

أن الإشكالية التي يمكن أن تطرح في هذا الموضوع هي: ما أهمية الوجود العثماني في الجزائر؟ وما المصير السياسي الذي كانت ستؤول إليه المنطقة، لو لم يتدخل الأتراك ولاسيما في وضع داخلي هش وتكالب صليبي خارجي؟ وما هي العلاقة التي كانت بين الجزائر وجارتيها تونس والمغرب في هذه الفترة وما نهايتها؟.

*- أستاذ بالعليم الثانوي وطالب مسجل بجامعة وهران لتحضير أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي.

**العالم الإسلامي بعد نهاية القرن 9هـ/أواخر القرن 15م: تعد فترة ما بعد نهاية القرن التاسع الهجري مرحلة مفصلية في المشرق والمغرب الإسلاميين؛ ففي المشرق كان العثمانيون الأتراك قد ظهروا كقوة صاعدة خلفت الدولة العباسية المنهارة، حملت لواء الإسلام وسعت إلى توحيد أقطار ودول العالم الإسلامي، وقد صوّر ابن خلدون هذا المسعى بقوله: "حتى إذا استغرقت الدولة العباسية في الحضارة والترف، ولبست أثواب البلاء والعجز، ورميت الدولة بكفرة التتر الذين أزالوا كرسي الخلافة وطمسوا رونق البلاد، وأدالوا بالكفر من الإيمان...؛ فكان من لطف الله سبحانه أن تدارك الإيمان بإحياء رمقه... بأن بعث لهم من هذه الطائفة التركية وقبائلها الغزيرة المتوافرة أمراء حامية". ثم يضيف قائلا: "فلا يزال نشوء منهم يردف نشوء، وجيل يعقب جيلا، والإسلام يبتهج بما يحصل به من الغناء"[1]، أما مارمول كربخال فيقول عنهم: "ظهر بالأناضول رجل من الأتراك يدعى عثمان، وكان في ظهوره عقاب للمسحيين"[2].**

**أما المغرب الإسلامي فقد عادت إليه الصراعات والانقسام بعد سقوط دولة الموحدين سنة 668هـ/1269م؛ ظهرت على إثرها ثلاث دول حاولت اثنتان منها إعادة تجربة الوحدة ونعني بهما المرينيين والحفصيين، أما الدولة الزيانية في المغرب الأوسط فلا يبدو أنه كان لها مسعى في ذلك ما دامت هي محل الصراع، فكان يسيطر عليها تارة هؤلاء وتارة أخرى أولئك، ولم يكن لها من الأمر إلا الدفاع عن وجودها والحفاظ على حدودها.**

**وفي المقابل كانت بلاد الأندلس بأسوء حال، فقد ضاع معظمها ولم يبق منها الا إمارة صغيرة في الجنوب جمعت أشتات المسلمين، والتي سيكون مصيرها المشئوم السقوط النهائي بيد الإسبان سنة 897هـ/1492م.**

**على ضوء هذه المقدمة التاريخية يمكن أن نحدد ثلاث أطر أو ملامح تعبر عن واقع سياسي وثقافي والتي ستكون نقاط ارتكاز لهذا البحث وهي:**

**1- الدولة العثمانية الإسلامية في الشرق.**

**2- إسبانيا المسيحية في الغرب.**

**3- الدولة الزيانية في المغرب الأوسط وهو ما يهمنا في هذه الدراسة.**

لقد أكسبت الانتصارات التي حققها العثمانيون الأتراك في شرق أوروبا ضد البيزنطيين وفي آسيا ضد الصفويين الشيعة مكانة وارتياحا لدى المسلمين إذ أصبحت تمثل الخلافة الإسلامية، وفي مقابل العثمانيين برزت اسبانيا كإمبراطورية مثلت أوروبا المسيحية[3]، والتي انطلقت في مغامرات توسعية إلى ما وراء البحار ولاسيما في شمال إفريقيا بدافع الحقد الديني والانتقام، مستغلة ضعف دوله وبخاصة الدولة الزيانية التي آلت إلى الوهن والعجز، وأصبحت غير قادرة على حماية حدودها وضبط شؤونها، وهو ما مكّن الإسبان من شنّ حملات شرسة احتلوا من خلالها المرسى الكبير[4] ثم وهران[5] وبجاية[6]، أما قسنطينة وعنابة[7] فظلت تحت السيادة الحفصية.

الوجود العثماني في الجزائر: ارتبط مجيء العثمانيين إلى الجزائر بظروف وعوامل سياسية واقتصادية ودينية.

العامل الديني: ولعله من أقوى العوامل والأسباب ذلك أن الإسبان والأمم الأوربية خاضت حروبا ضد مسلمي الأندلس وشمال إفريقيا باسم الدين، فكان البابا والقساوسة يباركون الحملات العسكرية، والتي هي في الحقيقة امتداد للحروب الصليبية[8] التي أشعلوها في المشرق خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، ولذلك كان من الضروري تدخل قوة إسلامية، فكان مجيء العثمانيين الأمل الوحيد لتخليص المسلمين ولا ضير إذا صدر بعض الإجحاف أو الظلم السياسي المهم العيش بأمان وإقامة شعائر الإسلام.

العامل الاقتصادي: إن أعمال القرصنة التي عرفها البحر التوسط خلال القرن الخامس عشر وما بعده هي في الواقع من إنتاج الأوروبيين[9] حيث كانت انجلترا وهولندا ومالطة والجمهوريات الايطالية كجنوة والبندقية تمارس هذا النشاط البحري، أما العثمانيون فلم يكن دخولهم هذا الميدان إلا لرد هجمات هؤلاء القراصنة أو من باب المعاملة بالمثل، كما نشير إلى أن هذا النشاط أصبح مهنة معترفا بها سواء مارسها الأوروبيون أو العثمانيون، إلا أن هذه الأعمال تحولت من قبل الأوروبيين إلى احتلال للمدن وتخريبها ونهب سكانها وقتلهم أو استعبادهم وهو ما جعل سكان بلاد المغرب (تونس والجزائر) يسمحون للأتراك باتخاذ بعض الموانئ كمراكز للانطلاق في هذا النشاط مثل جربة والجزائر وجيجل لدرء خطر هؤلاء الغزاة الذين فرضوا عليهم ضرائب باهظة.

**العامل السياسي:** لما شعر سكان مدينة الجزائر بالخطر المسيحي الداهم أرسل سليم التومي سنة **1510**م وفدا إلى فرديناند الكاثوليكي لإقامة معاهدة سلام[10] بينه وبين الإسبان، تنازل له فيها عن إحدى الجزائر المقابلة للمدينة، بنى فيها بيدرونافارو قلعة الصخرة **(البنيون)** التي فرض من خلالها حصارا على مدينة الجزائر، وأجبر أهلها على دفع ضريبة سنوية[11]، وهو ما جعل باقي المدن الساحلية كدلس وشرشال ومستغانم تقبل بدفع الضريبة اتقاء لشر الاحتلال.

أما مدينة تلمسان مقر عرش الزيانيين المتهاوي فكان لعبة في ايدي إسبان وهران، فلم يكن أبو حمو الثالث الذي استولى على الحكم من صاحبه أبي زيان الثالث **(المسعود)** سوى خادما لهم مؤديا الضريبة ومعترفا بتبعيته لهم.

وقد تعزز هذا الارتباط بمعاهدة سنة **918**هـ/**1512**م[12]، وهو ما اعتبره عروج مبررا للتدخل من أجل إعادة السلطان الشرعي إلى منصبه.

**الأتراك في الجزائر: مرحلة الفتح وتحرير المدن**

**1- من جربة إلى بجاية:** استنجد سكان مدينة بجاية بالأخوين عروج وخير الدين سنة **1512**م[13] لإنقاذ مدينتهم من الاحتلال الإسباني؛ فاقلع عرّوج من مرسى حلق الوادي بعمارة بحرية اشتبكت مع الأسطول الاسباني، ورغم النصر الذي حققه عروج إلا أنه عاد إلى تونس بسب إصابته.

استغل الإسبان هذا الغياب فاحتلوا مدينة جيجل سنة **1513**م، اضطر على إثرها عروج إلى التحرك لتحريرها من يد الجنويين والإسبان ومنع أي تحالف بينهما ضد المسلمين، فتم له ذلك سنة **1514**م[14]، وغير بعيد عن جيجل كانت بجاية مستعصية على خير الدين نظرا لقوة تحصيناتها، وتمكن الإسبان منها، وبعد محاولتين متتاليتين سنتي **1514** و**1515**م[15] فشل فيهما وفقد أخاه محمد إلياس.

**2- من جيجل إلى الجزائر:** شكل تواجد الحامية الإسبانية قبالة مدينة الجزائر خطرا على أهلها جعلت سليم التومي شيخ بني مزغنة يستغيث بالأخوين التركيين عن طريق وفد أرسله إلى جيجل، استجاب عروج لذلك وقاد أسطولا سنة **1516**م افتك به شرشال، ثم عاد إلى مدينة الجزائر فنصبه وجوهها أميرا للجهاد.

بعد أن تمكن عروج من السيطرة على مدينة الجزائر والسهول المحيطة بها شرع في إقامة التحصينات والاستعداد لتدمير المعقل الاسباني (قلعة الصخرة)، عندها أرسل الكاردينال خيمينث حملة عسكرية بقيادة دييقو دي فيرا سانده فيها أمير تنس حميد العبد[16] وسلطان تلمسان بهدف احتلال المدينة لكنها منيت بهزيمة منكرة مع بداية أكتوبر 1516م[17].

رفع هذا الانتصار من شأن عروج، فسارعت مدن البليدة وملیانة والمدية وبلاد زواوة إلى إعلان ولائها لإمارة الجزائر[18]، وفي السنة الموالية (1517م) تحرك عروج بقوات برية لتحرير تنس من يد يحي الثابتي الزياتي المدعم بقوة إسبانية، تمكن جيش عروج من هزيمة أمير تنس في معركة وادي جر، وتتبع فلوله إلى معقله حيث قتل هناك، وفرت الحامية الاسبانية، أما خير الدين فتوجه بعدها مباشرة إلى دلس التي دخلها دون مقاومة.

لم يرتح الاسبان لانتصارات الأخوين؛ فقرروا غزو الجزائر سنة 1517م انطلاقا من وهران، لكن حملتهم باءت بالفشل، وفي هذه الأثناء وصلت وفود عن أهل تلمسان إلى مدينة الجزائر طالبة من عروج التدخل ضد سلطانهم أبي حمو موسى الثالث، تحرك عروج بجيشه نحو تلمسان وأعاد تنصيب أبا زيان السلطان الشرعي المخلوع، عندها حاصرته القوات الإسبانية المرابطة بوهران بقيادة مارتين أركوط من جهة وأنصار أبي حمو من جهة أخرى، فاستشهد يوم عيد الفطر من سنة 925هـ/ماي 1518 بجبل بني يزناسن[19].

إمارة خير الدين: بعد استشهاد عروج تلقى خير الدين دعما أدبيا وماديا من أهالي مدينة الجزائر ومن السلطان العثماني الذي عينه بايا على الجزائر، مكنه من الصمود وتجاوز الحاجز النفسي.

أراد شاركان القضاء على هذه الإمارة فأرسل أسطولا حربيا كبيرا سنة 1519م بقيادة هيقو دي مونكادا[20] الذي نزل بقواته غربي وادي الحراش، وبعد مناوشات حاصرت قوات خير الدين الإسبان من كل جانب؛ فألحقت بهم خسائر بشرية ومادية كبيرة، وذلك يوم الأحد 1519/08/24(925هـ).

عزز خير الدين سلطته على مدينة الجزائر بتدمير قلعة الصخرة والقضاء على حاميتها[21]، ثم وصل تلك الجزيرة بباقي الجزر (20 جزيرة) على شكل حاجز دائري تشكل منه مرسى المدينة وبها أخذت الجزائر هذا الاسم[22].

شكل استقرار خير الدين بمدينة الجزائر إزعاجا لإمبراطور إسبانيا الذي أعد حملة عسكرية كبيرة[23] قادها بنفسه، وشارك فيها نبلاء أوروبا وباركها البابا يوحنا الثالث وذلك من أجل القضاء على إمارة الجزائر نهائيا.

توحيد الجزائر وبعث الدولة: شكلت مدن المثلث الزيري (الجزائر، مليانة، المدية) كحواضر تاريخية نواة الدولة الجزائرية الحديثة عندما أعلنت ولاءها لعروج سنة 1516م ثم لأخيه خير الدين الذي وضع أسسها وانتقل بها من مرحلة الإمارة أو دولة المدينة (مدينة الجزائر) إلى دولة موحدة وقوية قادرة على التصدي لغزوات المسيحيين.

إن مشروع الدولة الذي انطلق فيه خير الدين ولاسيما بعد تحرير مدينة الجزائر نهائيا من التواجد الاسباني، اتجه إلى توحيد مناطق البلاد تحت سلطة مركزية واحدة، وذلك بالقضاء على الحكومات والزعامات المحلية، فقد كان المغرب الأوسط غداة دخول العثمانيين مجزءا إلى نحو خمسة عشر جزء[24]، الكل تهيمن عليه قبيلة عربية أو بربرية، فقبيلتا سويد وبني عامر كانتا تسيطران على معظم سهول ولاية وهران، وكان آل المقراني يتصرّفون في القبائل الصغرى (بجاية) وقاعدة إمارتهم قلعة بني عباس ثم حولت إلى مجانة، والقبائل الكبرى تحت تصرف آل ابن القاضي ومقر إمارتهم جبل كوكو، ومدينة الجزائر وسهول متيجة تحت تصرف قبيلة الثعالبة ورئاستهم في آل ابن التومي، أما الزيانيون فلم يكن لهم إلا حكم تلمسان.

إن مهمة توحيد البلاد وبعث الدولة الجزائرية الحديثة كان لابد أن يتم عبر مستويين داخلي المذكور سابقا، وخارجي ويتمثل في التصدي للغزو المسيحي والتوسع السعدي، وفعلا بدأت هذه المهمة تتجسد مع حكم حسان بن خير الدين وصالح رايس من خلال الخطوات الآتية:

القضاء على السلطة الزيانية: إن ضعف سلاطين تلمسان وولائهم للإسبان كان مصدر خطر وعقبة أمام المشروع الوحدوي للجزائر، ولذلك تدخل محمد حسن أغا مباشرة بعد الانتصار على شارلكانت(شارل الخامس) سنة 1541م، فأعاد أبا زيان أحمد إلى عرش تلمسان، لكن سلطانها المخلوع محمد السابع لجأ إلى إسبان وهران الذين أمدوه بقوة عسكرية بقيادة الفونس دي مرتينيز، فالتقى الجيشان بشعبة اللحم[25] سنة 1543م انتصر في هذه المعركة الجيش التركي وحليفه الزياني، لكن تذبذب ولاء حكام تلمسان وتعاونهم مع العدو، جعلت

صالح رايس يتدخل لإنهاء سلطة بني زيان وضم تلمسان إلى دولة الجزائر سنة **1554م/ 962**هـ، وهنا يمكن أن نطرح تساؤلا قد يكون محرجا نوعا ما وهو: هل كان للأتراك أن يتغاضوا عن مملكة تلمسان لو حافظت على استقرارها ولم تتعاون مع الأعداء؟ وهل كان إنهاء سلطتها ضرورة وحتمية ما دمنا نتكلم عن الوحدة؟.

ضم الإمارات المحلية:

**1- إمارة كوكو[26]:** تعود أصول هذه الإمارة إلى قبائل غبرين (زواوة)، كانت تسكن بجاية ومنها القاضي أبو العباس أحمد صاحب كتاب عنوان الدراية، تمكن أحمد بن القاضي أحد أعيان هذه القبيلة من بسط نفوذه على المنطقة الممتدة بين دلس وجيجل، ثم زحف نحو مدينة الجزائر سنة **1521**م، فاستولى عليها بدعم وتحريض من السلطان الحفصي أبو عبد الله الذي دفعه للثورة من أجل وقف تقدم الأتراك نحو شرق الجزائر، عندها انسحب خير الدين إلى جربة وتمكن ابن القاضي من حكم الجزائر سبع سنوات أي إلى سنة **1527**م وهي نفس السنة التي زحف فيها إليه خير الدين باستدعاء من أهالي المدينة لضعف حكمه فكانت نهايته[27].

**2- إمارة جبل بني عباس:** قامت هذه الإمارة بجبال زواوة غير بعيد عن مدينة كوكو، ويبدو أنها كانت أقل نفوذا لكنها كانت قوية برجالها وحصانة موقعها الجبلي، الذي اتخذ منه زعيمها عبد العزيز معقلا سنة **1550**م.

استغل عبد العزيز توتر العلاقات بين حسن باشا وإمارة كوكو، فتقرب من الأتراك ليوقف أطماع جيرانه لعداوة قديمة بينهما فساهم بقواته إلى جانبهم في حربهم ضد عبد القادر بن الشريف عندما احتل تلمسان سنة **1550**م، ولما خلف صالح رايس حسن باشا عرف ما لهذا الأمير من مكانة وقوة، فأوثق التحالف معه (كان الأتراك يتعاملون بحذر مع الزعامات المحلية خوفا من الثورات)، واشتركا معا في حرب توقرت ووارکلا[29]، حيث ساهم عبد العزيز بقوة قدرها **1780** مقاتل.

بعد العودة من الحرب حدثت نفرة بين هذا الأمير وصالح رايس يعزوها مارمول كربخال إلى أخبار وصلت إلى مدينة الجزائر مفادها أن عبد العزيز يريد العصيان[30]، عندها فر هذا الأخير إلى الجبال وشنّ حربا ضد صالح رايس.

لما تولى حسان باشا أمر الجزائر للمرة الثانية (1557-1567م)، استمال صاحب الجبل لكن سرعان ما توترت العلاقات بينهما، ولما تحالف حسان باشا مع أمير كوكو (تزوج حسان ابنة أمير كوكو)، وشنا حربا ضد صاحب الجبل الذي قتل بعد جولات ومعارك طاحنة.

**3- ضم امارة بني جلاب (توقرت):** تأسست في تقرت وتماسين ووادي ريغ إمارة تسمى إمارة بني جلاب[31] أو الجلالبة، ويعود تاريخها حسب بعض الروايات إلى القرن الثامن الهجري- الرابع عشر الميلادي نسبة إلى أحد الصلحاء من بني مرين يدعى أحمد بن جلاب نزل المنطقة فولاه سكانها أمرهم، ثم توارث أبناؤه حكمها من بعده حتى منتصف القرن السادس عشر الميلادي، وكان لأميرها فرسان يعتمد عليهم وله نفوذ على أربعة وعشرين قرية منها التزلة[32] وتيبسبست وتماسين[33] والمقارين والمغير، أما واركلا فكانت تتمتع بحكم محلي كذلك.

تعود أولى محاولات ضم إمارتي توقرت وواركلا إلى أكتوبر 1552م عندما قاد صالح رايس حملة عسكرية[34] إلى تقرت، وبعد ثلاث أيام من قتالها ألقى القبض على أميرها وترك بها حامية، عندها بادر أهل واركلا بالإذعان، ولبوا داعي الوحدة واعترفت لهم الدولة بالمذهب الإباضي. وقد ذكر العياشي في رحلته أنه صلى الجمعة بالمدينة فدعا الإمام للسلطان الأعظم محمد بن إبراهيم بن مراد ثم لسلطان بلدهم علاهم[35]، وهو ما يبين اعترافهم بالخلافة العثمانية مع بعض التمردات ومحاولة الاستقلال التي كانت تقوم من حين لآخر، ففي عهد بيلكة صالح بن مصطفى (1771-1797م) جهز حملة عسكرية وهاجم بني جلاب، لكنه ارتدّ عند أسوار تقرت لدفاع أهلها بقيادة فرحات بن جلاب، ثم عاد إليها سنة 1789م واستدعى رؤساءها إلى قرية زريبة الوادي للتفاوض معهم حيث دخلت كل نواحي تقرت تحت الجزائر التركية، لكنها بقيت تتمتع بنوع من الإدارة المحلية تحت سلطة عائلة بني جلاب[36].

**4- ضم بسكرة:** خضعت بسكرة أواخر القرن التاسع الهجري- نهاية القرن الخامس عشر الميلادي للسلطة الحفصية وذلك في عهد أبو عمر عثمان (839-893هـ/1435-1488مـ)، ولما تولى الحكم أبو عبد الله محمد [37] ضعفت الدولة وثار الأعراب، فاستغل إمام المدينة الوضع ونصب نفسه أميرا عليها، كما ثار في نواحيها كذلك أحد المغامرين يدعى الهادف بن بلقاسم الفطناسي الزابي، وهو الذي قاتله الأتراك في حملتهم الأولى على المدينة سنة 914هـ/1534م في عهد حسن أغا (1533- 1544م) وهي أول خطوة باتجاه الزيبان والصحراء، وقد دخلت

بسكرة رسميا تحت سلطة الأتراك بعد سنة **1541م**[38] عندما نجحت الجزائر في صد الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر.

**5- ضم بلاد ميزاب:** عاش الإباضية في هذه المنطقة منذ أن سقطت دولتهم في تيهرت محافظين على مذهبهم محترفين بالتجارة مع بلاد السودان وتل المغرب الأوسط، ولما انتصبت سلطة الأتراك ببلاد الزاب وتقرت اعترفوا بالتبعية لهم، ورغم أنها كانت تبعية إسمية إلا أن كل طرف كان يعترف ضمنيا بالآخر، ويرى من مصلحته الحفاظ على هذه الرابطة، ولما قام صالح باي بحملة عسكرية إلى جبال العمور والاغواط[39]سنة **1785**م، جددوا ولاءهم للسلطة المركزية الجزائرية، فأرسلوا وفدا من قبلهم إلى مدينة الاغواط حيث تم الاتفاق بين الطرفين على أن تكون بلاد ميزاب ضمن إطار الدولة مع حرية إدارة وتسيير شؤونها بنفسها حسب عوائدها وتقاليدها مقابل مقدارا معلوما من المال سنويا لخزينة الدولة.

هكذا استطاع الأتراك إخضاع معظم مناطق البلاد تحت سلطة واحدة، وقسموا الجزائر إلى أربع بايلكات لتسهيل إدارتها، ورغم قيام بعض الثورات وحركات العصيان التي كانت تظهر من حين لآخر ضد الأتراك في الجزائر فإنها لم تكن في الحقيقة محاولات جادة وشاملة تهدف إلى الاستقلال بقدر ما كانت انتفاضات ضد الظلم والإقصاء، أو ضد دفع الضرائب، وقد علق وليم سبنسر على علاقة الأتراك بالقبائل قائلا: "الحقيقة هي أنه خلال ثلاثة قرون من وجود الإيالة، لم تكن هناك ثورة واحدة على المستوى الواسع ضد السلطة المركزية، وقد أدرك الأتراك تفهما عميقا للتحالفات القبلية التقليدية"[40].

**التصدي لتوسع الدول المجاورة:**

**1- المغرب الاقصى:** واجهت الجزائر في العهد التركي مشاكل سياسية مع جارتيها المغرب الأقصى وتونس، والحقيقة أن هذا الصراع قديم يعود إلى قيام الدول الثلاث التي أعقبت سقوط الدولة الموحدية، وقد كانت دولة المغرب الاقصى (الدولة السعدية ثم العلوية) أكثر رغبة في ضم المناطق الغربية للجزائر وطرد الأتراك، وفي هذا الإطار سنتطرق إلى أهم الحملات العسكرية وموقف الأتراك منها وأبرز الاتفاقيات الموقعة بين الطرفين في ما يتعلق بمسألة الحدود.

يعود أول صدام بين أتراك الجزائر وبين المغرب الأقصى إلى فترة حكم حسن باشا بن خير الدين عندما زحف محمد الشيخ بن الشريف السجلماسي إلى تلمسان[41] فاحتلها في 9 جويلية 1550م/23 جمادى الأولى 957هـ، ووصل إلى وادي شلف، عندها أرسل إليه الباشا جيشا بقيادة حسن قورصو فدحره هناك[42]. أعاد محمد الشيخ الكرة على تلمسان فهزم وقتل قائد جيشه، تدخل على إثرها السلطان العثماني فبعث سنة 961هـ- 1553م وفدا من كبار العلماء يرأسهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي[43] أسفرت عن حدود فاصلة بين الدولتين من ساحل البحر إلى بداية الصحراء.

تواصلت تدخلات سلاطين المغرب الأقصى في غرب الجزائر؛ ففي عهد الحاج محمد باشا داي الجزائر (1671- 1682م) هاجم السلطان إسماعيل (1672-1727م) الأراضي الجزائرية، لكنه تراجع أمام قوة الأتراك معترفا بالمعاهدات السابقة، أعاد سلطان المغرب هجومه على غرب الجزائر لكن الأتراك دحروه عند نهر ملوية، وانعقدت معاهدة وجدة سنة 1694م/1105هـ التي اعترف فيها بالمعاهدات السابقة [44]. لم تدم فترة السلم طويلا اذ هاجم باي تونس[45] وسلطان المغرب الجزائر سنة 1700م كل من جهته عندها توجه الحاج مصطفى باشا داي الجزائر (1700-1705م) بقواته لنجدة قسنطينة، والتقى بالقوات التونسية عند العلمة فانهزمت وعادت إلى القيروان، وفي ذات الوقت هاجم السلطان إسماعيل الغرب الجزائري فلاقاه الحاج مصطفى عند وادي جديوية فدحره، وتتبعه أمير حرب الأتراك فعملوا التخوم بينهم وجدة[46] وما سامتها من الجوف إلى القبلة.

2- تونس: استعاد الأتراك المناطق الشرقية للجزائر مثل عنابة وقسنطينة من أيدي الحفصيين عندما عجزوا عن حمايتها من الاحتلال الاسباني، فألحقوها ببايلك الشرق إلا أن هذه المناطق كانت محل نزاع بين الجزائر وتونس ولا سيما مدينة قسنطينة، لكن هذا النزاع كان أقل حدة من نظيره المغربي، ولتلافي ذلك عمل الطرفان على تخطيط الحدود بينهما، حيث عقد حسين الشيخ باشا الجزائر (1613-1617م) مع يوسف داي تونس (1610-1637م) اتفاقية سنة 1614 حددا فيها التخوم [47].

لم يحترم التونسيون التخطيط السابق فهاجم الجزائريون البلاد التونسية ودحروا جيشها في وقعة الستارة قرب الكاف في ماي 1628م/1037هـ، وبعد هذه الحادثة المؤلمة اتفق الجانبان

على تخطيط الحدود من جديد[48]، من الشمال إلى الجنوب: من البحر إلى رأس جبل الهفا ومنه إلى قلوب الثيران[49] ومنه إلى الكيرش ثم إلى وادي ملاق، ومنه إلى وادي السيرات[50]، وفي سنة 1700 م هاجم مراد باي تونس قسنطينة[51].

عاش بعدها الطرفان حالة سلم أكثر من قرن إلى سنة 1806م عندما سير حمودة باشا (1783- 1814م) محلة بقيادة وزير حربه سليمان كاهية، فحاصر قسنطينة لكنه تراجع بعد أن تفرقت عنه عساكره، وفي السنة الموالية (1807م) خرج جيش ثان تحت نظر الوزير أبو المحاسن يوسف خوجة، والتقى بالجيش التركي بموقع سراط قرب الحد الفاصل بين الإيالتين، ولم يكن بعد ذلك حرب بين تونس والجزائر، وقد تدعم هذا السلم بالصلح النهائي سنة 1820م/1236هـ بمساعي الدولة العثمانية التي وجهت رسولا لإبرام هذا الصلح.

مواصلة الجهاد ضد الاسبان وتحرير المدن المحتلة: بعد تحرير بجاية من الاحتلال الإسباني سنة 1555م[52] على يدي صالح رايس لم يبق لهم إلا وهران والمرسى الكبير، ركز الأتراك حملاتهم العسكرية على الغرب الجزائري، وكانت أقواها سنة 1563م حيث دامت ثلاثة أشهر، وتكررت محاولات تحرير وهران خلال القرن السابع عشر لكن دون جدوى بسبب تحصيناتها القوية وتهديدات المسيحيين لمدينة الجزائر وللدولة العثمانية حيث كان أسطول الجزائر يفك الحصار ويلتحق بجبهات القتال.

تحقق أمل الجزائريين في استعادة المدينة في فترة حكم محمد بكداش (1707-1710م) وهو الذي خصه محمد بن ميمون الجزائري بكتاب "التحفة المرضية في الدولة البكداشية"، فبعد توليه السلطة دعا مباشرة إلى الجهاد؛ فعقد لصهره حسن أوزن قيادة الجيش بمساعدة الباي مصطفى بن يوسف (بوشلاغم).

بدأت الحملات العسكرية مع بداية سبتمبر 1707م حيث هاجم الأتراك والأهالي أبراج وحصون المدينة مثل حصن العيون وحصن مرجاجو (حصن الجبل) وحصن بن زهوة (نسبة إلى اليهودي زاوي بن كبيسة المعروف بـــ"ابن زهوة"، ثم بقية الأبراج، وتمكنوا من دخول المدينة[53] في جانفي 1708م/شوال 1119هـــ.

لم يهضم الإسبان والفرنسيون هذا الفتح؛ فأعدوا حملة ضخمة قوامها 30 ألف جندي احتلوا بواسطتها المدينة من جديد سنة 1732م، وظلت تحت سيطرتهم لأكثر من نصف قرن إلى

أن تم تحريرها نهائيا في عهد محمد عثمان باشا (1766-1791م) بعد التضييق على الإسبان بالحصار وشن الغازات، فلما يئسوا من الاحتفاظ بها وقعوا معاهدة الانسحاب في 1791/12/09م، وبها أصبحت وهران مقرا لبايلك الغرب.

الخاتمة: مثل الوجود العثماني في الجزائر مرحلة انتقالية نتيجة ما شهدته من تحولات سياسية وتاريخية، فاتخذت تسمية الجزائر بدل المغرب الأوسط، وزال حكم الأسرة (أسرة يغمراسن بن زيان)، ودخلت الجزائر العصر الحديث بحدود واضحة ونظام سياسي جديد، ورغم ما يؤاخذ على الأتراك من عدم إشراك الأهالي في الحكم واستعمال القوة والتعسف وفرض الضرائب فثمة نقاط ايجابية تحسب لهم يمكن أن نلخصها فيما يلي:

1- كان للأتراك دورا بارزا في توحيد الجزائر؛ فالدولة الزيانيةلم تكن تمثل إلا مدينة تلمسان في حين عاشت المناطق الأخرى نظاما قبليا أو تحت حكم إمارات محلية منعزلة، وبعد استقرار الأتراك تم إلحاق القبائل والإمارات بالدولة وسلطتها المركزية بمدينة الجزائر.

2- تخطيط حدود معينة ثابتة وهي تمثل الحدود التي استقرت عليها الجزائر تقريبا حتى الاحتلال الفرنسي وما بعده.

3- التصدي للحملات الصليبية وتحرير المدن الساحلية المحتلة من طرف الإسبان، فلولا الأتراك لبقت هذه المدن محتلة حتى الآن وهو ما يمكن استنتاجه من الوضع الذي مرت به دول المغرب العربي، فالدول التي خضعت للحكم التركي (تونس وليبيا والجزائر) حافظت على وحدة أراضيها، بخلاف المغرب الأقصى الذي لا تزال بعض أراضيه تحت الاحتلال الإسباني وهي سبتة ومليلة وجزر الخالدات.

الهوامش:

1- عبد الرحمن بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، اعتنى به وراجعه درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت 2009، مج2 ص1657.

2- مارمول كربخال: إفريقيا. ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1984، ج1 ص395.

3- يعود ميلاد إسبانيا الحديثة إلى سنة 1469م بالوحدة بين فرديناند ملك أراغون وإيزابيلا وارثة عرش قشتالة بعد موت أخيها الملك، ثم أصبحت إمبراطورية بموجب اتفاقية 1519/7/5م التي أصبح فيها شارل الخامس إمبراطورا للغرب بعد موت الإمبراطور النمساوي مكسيمليان، ضمت إسبانيا، بلجيكا، هولندا، صقلية، سردينيا، نابولي، وجزء من ألمانيا. أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980، ط3 ص48، 55، 273 – الأمير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية جمع وتحقيق وتعليق، حسن السماحي دار بن كثير، دمشق 2001، ط1 ص153/عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ. دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ط1، ص368.

Amar Dhina : Grands Tournants de l'histoire de L'islam S.N.E.D Alger, 1978, P163.

4- احتل الاسبان مرسى الكبير يوم الخميس 24 جمادي الثانية 911هـ/23 أكتوبر 1505م، الحسن الوزان: وصف إفريقيا. ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ط2، ج2، ص9 هامش5/أحمد توفيق المدني: المرجع السابق ص102/وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر. تعريب وتعليق عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980، ص27/ مارمول كربخال: مصدر سابق، ج2، ص328.

**Amar Dhina : Op Cit. P160 – Charles – André Julien Histoire de L'Afrique du Nord de la Conquête Arabe A 1830 , 2e Edition Revue et mise a Jour par, Roger le tourneau S.N.E.D, Alger P. 252**

5- احتل الإسبان مدينة وهران يوم الجمعة 28 محرم 915هـ/ 18 ماي 1509م من طرف خيمينيث أسقف طليطلة وبقيادة الدون بيدرو دي نابار، بخيانة يهودي من مهاجري الأندلس يدعي أشطورا، واثنين يشتغلان تحت إمرته يدعي أحدهم عيسى العريبي والآخر يدعى ابن قانص. محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية. تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1972م، ط1، ص203 هامش1/أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص110-111، ص300/الحسن الوزان: مصدر سابق ج2 ص31 هامش41 – مارمول كربخال: مصدر سابق، ج2 ص330

**Charles André Julien : Op Cit, P252.**

6- احتل الإسبان مدينة بجاية في 25 رمضان 915هـ /5 يناير 1510م. مارمول كربخال مصدر سابق ج1 ص495، ج2 ص377/أحمد توفيق المدني: مرجع سابق ص120 وما بعدها/أحمد ابن أبي ضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الآمان. تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والاخبار، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ط2 مج2 ص241.

**Charles André Julien : Op Cit , P. 252 – Diégo de Haedo : Histoire des rois d'Alger, traduction de l'espagnole et notes de Henri Delmas de Grammont, Edition grand Alger livré 2004, P. 18.**

7- ظلت عنابة وقسنطينة تحت سلطة الحفصيين إلى أن استولى الإسبان على عنابة بموجب معاهدة 26/07/1535م بين السلطان الحفصي، الحسن ابن ابي عبد الله والإمبراطور شارلكان، الذي تنازل له فيها عن بترت وحلق الوادي وعنابة التي ترك بها الإسبان حامية بقيادة آلبار قوميز، أما قسنطينة فاستولى عليها الأتراك. ابن ابي دينار: المؤنس في اخبار إفريقية وتونس. مطبعة الدولة التونسية 1286هـ، ط1 ص153/مارمول كربخال: مصدر سابق ج3 ص5/حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس. الدار التونسية للنشر 1986م، ص153.

8- مما يؤكد صليبية هذه الحملات، ما نستنتجه من كتابات المؤرخين الأوروبيين، فمارمول كربخال يصف العثمانيين بالكفار، ويصف مارتين فاركاس حاكم جزيرة الصخرة بأنه وفي لإيمانه بربه لما ألقى عليه خير الدين القبض وعرض عليه الإسلام. مارمول كربخال: مصدر سابق، ج2 ص330، ص365.

9- يقول وليم سبنسر: "إن بعض الموانئ الأوروبية، وبصورة خاصة موانئ كل من صقلية وسردينيا وكو رسيكا وكذلك جزر البليار، كانت معروفة جدا بإيوائها ومساعدتها للنصارى، الذين كانوا يعملون بحرية في ميدان النهب". مرجع سابق، ص26/أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر. دار البصائر الجزائر 2009، ص23.

10- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، ص 126-127.

الحسن الوزان: مصدر سابق ج2 ص38 – وليم سبنسر: مرجع سابق ص27.

11- الحسن الوزان: نفسه ص38/أبو راس الناصر: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار. تقديم وتحقيق محمد غانم، منشورات CRASC وهران، الجزائر 2005 ج1 ص163.

12- مارمول كربخال: مصدر سابق ج2 ص306/أحمد توفيق المدني: مرجع سابق ص 108 ص 113

13-أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، ص40.

**Diego de Haedo : Op Cit, P.18**

14- سيطر تجار جنوة على مدينة جيجل منذ سنة 1260م، احتلها الإسبان ثم فتحها خير الدين. ينظر أحمد توفيق المدني: نفسه ص40/حرب ثلاثمائة سنة ص166/الحسن الوزان: مصدر سابق ج2 ص52.

15- نفسه:ج2 ص38، ص51/أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثمائة سنة، ص168-170.

**Diego de Haedo : Op Cit, P.22-23**

16- حميدة العبد: سمي بذلك لشدة سمرته، وهو أحمد قادة قبيلة سويد العربية المعروفة بالأمحال، كانت مواطنها بالبطحاء ومنداس (غليزان) ساند بعض أفرادها الإسبان ضد الأتراك. أبو راس الناصر: المصدر سابق، ج1 ص162، ج2 ص22 (المحقق) – المهدي

البوعبدلي، الأعمال الكاملة (تاريخ المدن) جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر 2013، ط1 ص198/ابن عتو بلبروات: سلاطين مملكة تلمسان الزيانية في مواجهة الإخوة بربروس، مجلة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران، ص215-230، ع2 ، 1432هـ/2011 م ، ص215/ محمد بوشنافي: "موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر (10-13هـ/16-19م)"، مجلة عصور الجديدة، صص203-213، ع2 ، سنة2011، ص 204– 205.

17- أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، ص40 حرب الثلاثمائة سنة، صص173-174، ص181، ص184/وليم سبنسر: المرجع السابق ص31/عثمان سعدي: المرجع السابق، صص371-372/هاينريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في الشمال غربي إفريقيا. ترجمه أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 197 ج1 ص46.

18-أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر. ص40 – حرب الثلاثمائة سنة، ص184.

عثمان سعدي: نفسه ص372 – مارمول كربخال: المصدر السابق ج2 ، ص307.

19- أستشهد عروج بجبل موسى ببنبي يزتاسن على حدود المغربية وليس بشعبة اللحم (نواحي عين تموشنت) كما يوجد في الكثير من الكتابات، فمن غير المعقول أن يفر باتجاه العدو وهو في ضعف وقلة العدد، أبو راس الناصر: المصدر السابق. ج1 ص163/المهدي البوعبدلي: الحياة الثقافية بالجزائر، ص159/مارمول كربخال: تفسه ص307، صص309-310/أحمد توفيق المدني: الحرب الثلاثمائة سنة، ص190/محمد عثمان باشا داي الجزائر، ص40/عثمان سعدي: نفسه، صص373-375.

20- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة، ص206 – عثمان سعدي: نفسه ص 377 – وليم سبنسر: المرجع السابق: ص35 – هاينريش فون مالتسان: المرجع السابق: ص49.

21- أحمد توفيق المدني: نفسه ص 215، ص218 – وليم سبنسر: نفسه ص36.

Diego de Haedo : Op Cit, P.49 , PP 51-52.

22- جمع اسم الجزائر بين الجغرافيا (مجموعة من الجزر) والسكان (قبائل بني مزغنة) قد عنت جزائر بني مزغنة، ثم حذفت القبائل تخفيفا وتبقى اسم الجزائر الذي كان يطلق في البداية على المدينة ثم عمم على كافة القطر.

23- تكونت هذه الحملة من 510 سفينة تحمل 25 ألف مقاتل مزودين بالبنادق والمدفعية، نزلت هذه القوات شرقي مدينة الجزائر يوم 1541/10/20، بدأت هجومها يوم 24 أكتوبر، قابله محمد حسن آغا بخطة تقوم على الدفاع ثم الهجوم، أوكل بها الحاج البشير، تكبد فيها العدو خسائر مادية وبشرية جسيمة تمثلت في 12 ألف بين القتيل وغريق وأسير، وتحطيم 250 سفينة بذخائرها ومدافعها، وتم تحرير 1400 أسير من المسلمين سخروا كمجذفين، انسحب الإسبان يوم الخميس 1541/11/03. أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة، ص 282/ مارمول كربخال: المصدر السابق ج2 ص365 وما بعدها/أ بو راس الناصر: المرجع السابق ج1 صص163-164.

24- المهدي البوعبدلي: الحياة الثقافية بالجزائر ن ص158 – تاريخ المدن. ص 282.

25- تقع شعبة اللحم على بعد 6 كلم شرقي عين تموشنت، جرت فيها معركة بين محمد حسن آغا وأبي زيان أحمد ضد محمد السابع المخلوع المدعم من إسبان وهران، في جانفي 1541 م – شوال 950هـ. أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة. ص310/محمد عثمان باشا داي الجزائر، ص43.

26- تقع مدينة كوكو على بعد 8 كلم شمال شرقي عين الحمام بمنطقة القبائل، يسكنها أقوام من البربر وزواوة .- مارمول كربخال: المصدر السابق ج2 صص373– 374/أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة ص 93.

Mohand Akli Haddadou : Dictionnaire Toponymique et Historique de l'Algérie. Edition Achab – Tizi Ouzou Algérie 2012 P375.

27- أسس هذه الإمارة أحمد بن القاضي الزواوي، قاضي بجاية في عهد الحفصيين، كان متذبذبا في علاقته بالأتراك، فقد ساندهم في فتح بجاية والجزائر، ثم حاربهم، قتل بثنية بن عيشة في إحدى المعارك سنة 933/1527 وقيل قتله أتباعه. ابو رأس الناصر: المصدر السابق، ج1 ص161/محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران. تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر 2013. ط1، ص232 – ص235/المهدي البوعبدلي: تاريخ المدن، ص37، ص282، ص285، ص526/الحياة الثقافية: ص 158/أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة. ص212-214/مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2 ص375 .

28- أحمد توفيق المدني: نفسه، ص93/مارمول كربخال: نفسه ص385 .

29- مارمول كربخال: نفسه صص385– 386 .

30- معروف أن مارمول كربخال متعصب ويبغض الأتراك والمسلمين، فليس من الغريب أن يحملهم الحرب ضد عبد العزيز بمجرد أخبار وصلته، لكن من غير المستبعد أيضا أن أمير بني عباس كان فعلا يريد الاستقلال، لما أحس بقوته وحصانة موقع امارته الجبلي. عن علاقة إمارة بني عباس بالعثمانين، يراجع: مارمول كربخال: نفسه، صص385 ص389/أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر. ص45– 46/ Charles –ANDRE julien : op cit , p 268

31- لمزيد من المعلومات عن تاريخ هذه الامارة ينظر: ابن خلدون: مج 2 ص2093/عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية. تحقيق وتقديم سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي 2006، ط1، مج1، صص119– 120/محمد بن محمد بن عمر العدواني: تاريخ العدواني. تقديم وتحقيق وتعليق ابو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005، ط2، صص 139-141/رحلة الحاج بن الدين الاغواطي. أوردها ابو القاسم سعد الله في كتابة: ابحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ج2، ص264/مارمول كربخال: المصدر السابق، ج3، ص 165/عبد القادر موهوبي السائحي: ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص56– 63.

32– تذكر بعض الروايات أن أحد فقهاء المسيلة يدعى ابو جملين سافر إلى تقرت، ولما نزل المدينة، طلب الضيافة فلم يقبله أحد إلا امرأة ذات جمال وأدب تسمى بهجة فأكرمها بتوسيع منزلها، ومنها سميت النزلة لنزول هذا الفقيه بها.

Mohand Akli Haddadou op cit , p 549.

33 – يقول عنها ابن خلدون: "ثم بعد مدينة تقرت بلد تماسين وهي دونها في العمران والخطة ورئاسته لبني ابراهيم من ريغة"، مج2، ص2093، أما العياشي فيقول عنها: "تماسين بلدة كثيرة العمارة والنخيل، وأميرها ابن عم امراء تقرت، بها مسجد بنى صومعته المعلم أحمد بن محمد الفاسي سنة 817هـ"، المصدر السابق، صص119– 120/تاريخ العدواني، ص 139 .

34- مارمول كربخال: المصدر السابق: ج3، ص ص 385 - 386 – احمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، ص 45. DIEGO DE HAEDO : op cit , pp 92 . 93.

35- العياشي: المصدر السابق، ص 114. وهذا يدل على ان المنطقة كانت تابعة لدولة الجزائر في ظل الخلافة العثمانية والسلطان المشار اليه هو محمد الرابع الذي حكم بين 1648 – 1687م.

36- مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار، نقيب اشراف الجزائر. تحقيق احمد توفيق المدني، دار البصائر، الجزائر2009، ص80 – محمد عثمان باشا داي الجزائر، ص165.

37- خرجت بسكرة عن السلطة الحفصية في عهد أبي عبد الله محمد (899– 932هـ/ 1494– 1525م) الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، صص138– 139/ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص151/حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص149 .

38- لم يستتب الامر للأتراك بسبب ثورات الأعراب، إلا بعد أن بنوا حصنا على رأس الماء الذي يأتي المدينة، وبه تملكوا البلاد. العياشي: المصدر السابق، ص540/ العدواني: المصدر السابق، صص200- 201/مارمول كربخال: المصدر السابق، ج 3، ص168/أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة، ص 299، ص 388 .

39- احمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، صص163– 164/أحمد بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني. تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر 2013، ط1، صص146– 147 .

40- وليم سبنسر: المرجع السابق، ص 71 .

41- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص40/عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب. المطبعة الملكية، الرباط 1388هـ/1968م، ص135/ DIEGO DE HAEDO : op cit , p 268

42- احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 44 – حرب الثلاثمائة سنة، ص ص 326 – 327- المهدي البوعبدلي: الأعمال الكاملة، قسم المتفرقات، ص 76 – عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 388. Diego de haedo :op cit p 83

43- أبو بوعبدالله بن علي الخروبي: طرابلسي الأصل، جزائري المستقر، عالمها الكبير وإمامها الشهير،كان من أهل الحديث والفقه، جمع بين التصوف والأذكار والأوراد كتبا، منها شرح الحكم، ورسالة رد فيها على أبي عمر المراكشي، توفي سنة 963هـ /1555م. الشيخ محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع د ط، د ت، ص284.

44- محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص24/أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، ص64.

45- مراد بن علي الملقب ب- بوبالة، حكم بين 1698-1702م /1110-1114هـ كان ظالما، سفاكا للدماء مجاهرا بالفواحش، قتله إبراهيم الشريف بمواطأة قادة الجند، وقيل بإذن الباب العالي. حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، صص174– 175 .

46 – كانت وجدة الحد الفاصل بين الجزائر والمغرب الأقصى منذ القرن الرابع الهجري ثم في العهد الزياني وهو ما ذكره جل الجغرافيين وذكره ابن خلدون واستند إليه أبو راس الناصر عندما يقول: "ولا شك أن هذا التخم كان معلوما قبل ذلك"، بينما يجعل سلاطين المغرب الحد نهر تافنا. ظلت وجدة تابعة للجزائر إلى أن أخلاها الأتراك وسلموها للمغرب سنة 1795م/ 1210هـ. لمزيد من المعلومات عن قضية الحدود ينظر: مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، صص294– 295/أبو راس الناصر: المصدر السابق، ج1، ص48/محمد بن يوسف الزياني: المرجع السابق، ص235/مذكرات الشريف الزهار. ص92/أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، ص66 ص 72/حرب الثلاثمائة سنة، صص330– 331/عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص137، 138، 139 .

47 – احمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، ص 52.

48- نفسه، ص 55/حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق ص164/عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية. تقديم وتحقيق وتعليق ابو القاسم سعد الله، ص216/ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 196.

49- ورد هذا الموقع باسم الثيران بالثاء عند احمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، ص 55، والفيران بالفاء عند ابن أبي دينار ص157.

50- وردت عند الشريف الزهار في مذكراته ص 74، وعند حسن حسني عبد الوهاب في خلاصة تاريخ تونس، ص 189 سراط بالسين والطاء وعند احمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، ص 55 سيرات بالسين والتاء وعند ابن ابي دينار ص 222 صراط بالصاد والطاء.

51- أشرنا الى هذا الحدث في العنصر السابق وفي الهامش رقم 45 .

52- مارمول كربخال: المصدر السابق: ج1 ص 513، ج2 ص ص 389 – 390/أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة، ص344 وما بعدها/محمد عثمان باشا داي الجزائر، ص45/عثمان سعدي: المرجع السابق، صص389– 390.

53- عن محاولات تحرير وهران وفتحها الأول سنة 1708م/1119 هـ، ينظر: محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، صص210، ص216، ص222، ص228/محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص210 ص253/أحمد بن محمد الراشدي: المصدر السابق، صص198– 199/يحي بوعزيز: مدينة وهران وأمجادها التاريخية، ص29– 57، مجلة الثقافة، عدد 52، السنة التاسعة، 1399هـ- 1979م، ص36، صص45– 52.

54- عن زوال نظام حكم القبائل وخضوعها لسلطان الدولة يقول احمد بن سحنون الراشدي: "ونسخت أسماء الأمم البربرية في جميع المغرب الأوسط، المصدر السابق، ص460– 461.

**Résume of article**

This article studies the political and social importance of ottomans existence in Algeria.

Thanks to the ottomans, the coastal towns had been liberated like Algiers, Jijel, Bejaia and cherchel from the Spanish colonialism, also the Zianides dynasty in Tlemcen which supported the Spanish in Oran, had been defeated.

However the principal role of the ottomans was the destruction of the local government of some tribes and independent emirates in the Sahara and in the north.

They made then under their control as a result, Algeria had been a united country ruled by a central government situated in Algiers.

Finally, all the conflicts with morocco and Tunisia finished by sinning treaties and identifying the borders with Algeria ottomans obliged the Spanish to leave Oran completely in this moment, the country of Algeria was established in the recent history.